

## سورة التكاثر (١٠٢)

### فى رحاب السورة الكريمة

سورة كريمة آياتها ثمان نزلت بعد سورة الكوثر وهى تتحدث عن انشغال الناس بمغريات الحياة وتكالبهم على جمع المال وحطام الدنيا وزخرفها الزائل حتى يفاجئهم الموت، وعندئذ لا ينفع الندم وقد تكرر فى السورة الزجر والإنذار والتخويف تنبيها لهم على خطئهم بانشغالهم بالفانية عن الباقية يقول الشاعر:

الموت يأتى بغتة      والقبر صندوق العمل

ثم ختمت السورة ببيان المخاطر والأهوال التى يلقاها الإنسان فى الآخرة ولا ينجو منها إلا المؤمن الصالح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرَ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَكُونُنَّ لِلْجَحِيمِ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَكُونُنَّ عَنِ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْتَفْتَنَ يَوْمِيَوْمٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾

### معانى المفردات:

التكاثر: التباهى بكثرة نعم الدنيا

ألهاكم: شغلكم عن طاعة ربكم

عين اليقين: نفس النعيم

علم اليقين: العلم اليقيني

النعيم: ما يتلذذ به الإنسان فى الدنيا

### التفسير:

﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرَ ﴾ أى شغلكم أيها الناس التفاخر بالأموال والأولاد والرجال عن طاعة الله، وعن الاستعداد للآخرة ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ أى حتى أدرككم الموت، ودفنتم فى المقابر، قال القرطبي: المعنى شغلكم المباهاة بكثرة المال والأولاد عن طاعة

الله، حتى دفنتم في القبور<sup>(١)</sup> ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ زجر وتهديد أى ارتدعوا أيها الناس وانزجروا عن الاشتغال. مما لا ينفع ولا يفيد، فسوف تعلمون عاقبة جهلكم وشرككم ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ وعيد إثر وعيد، وزيادة في الزجر والتهديد قال ابن عباس "كلا سوف تعلمون" ما يتزل بكم من العذاب في القبر ثم "كلا سوف تعلمون" أى في الآخرة إذا حل بكم العذاب<sup>(٢)</sup> ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أى ارتدعوا وانزجروا فلو علمتم العلم الحقيقي الذى لا شك فيه ولا امتراء، وجواب "لو" محذوف لقصد التهويل أى لو عرفتمكم ذلك لما ألهاكم التكاثر بالدنيا عن طاعة الله وفى الحديث الشريف "لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا"<sup>(٣)</sup> ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ أقسم وأؤكد بأنكم ستشاهدون الجحيم عيانا ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَذَابَ الْيَقِينِ﴾ أى ثم لترونها رؤية حقيقية بالمشاهدة العينية قال فى البحر: زاد التوكيد بقوله ﴿عَذَابَ الْيَقِينِ﴾ نفيًا لتوهم المحاز في الجملة الأولى<sup>(٤)</sup> ﴿ثُمَّ لَتُسْفَنَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّجِيمِ﴾ أى ثم لتسألن في الآخرة عن نعيم الدنيا من الأمن والصحة وسائر ما يتلذذ به من مطعم ومشرب ومركب ومفرش.

## أسباب النزول

قال مقاتل: نزلت في حين من قريش بنى عبد مناف وبنى سهم كان بينهم عداة "فتعانده السادة والأشراف أهم أكثر، فقال بنو عبد مناف: نحن أكثر سيدا وعزا وعزيزا وأعظم نفرا، وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرتهم بنو عبد مناف، ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوا موتاهم فكثرتهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية وقال قتادة: نزلت في اليهود قالوا: نحن أكثر من بنى فلان وبنو فلان أكثر من بنى فلان، ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضللا<sup>(٥)</sup>.

(١) القرطبي ٦٨/٢٠ وقال ابن كثير: شغلكم حب الدنيا ونعيمها عن طلب الآخرة وتمادى بكم ذلك حتى

جاءكم / الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها.

(٢) القرطبي ١٧٢/٢٠.

(٣) جزء من حديث رواه البخارى.

(٤) البحر المحيط ٥٠٨/٨.

(٥) أسباب النزول للنيسابورى ص ٥٠٦ طبعة دار الغد العربى.

## الإعراب:

<p>ألهاكم فعل ماض مبني والضمير في محل نصب مفعول به مقدم، التكاثر فاعل مؤخر مرفوع، حتى حرف غاية وجر ويجوز أن تكون عاطفة وهي بمثابة الغاية للإلهاء، زرم فعل ماض مبني والتاء فاعل والميم علامة الجمع، المقابر مفعول به منصوب.</p>	<p>أَلْهَيْكُمْ التَّكَاتُرُ ﴿٥٦٩﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ</p>
<p>كلا حرف ردع وزجر، سوف حرف استقبال، تعلمون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، ثم حرف عطف، كلا سوف تعلمون عطف على ما قبلها وينفس الإعراب.</p>	<p>كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٧٠﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ</p>
<p>كلا حرف ردع وزجر والتكرير للتأكيد دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ وأشد من الأول، لو أداة شرط غير جازمة وجوابها محذوف يعني لو تعلمون بما أمامكم من هول لفلعلمت ما لا يمكن وصفه، تعلمون فعل الشرط مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والمفعول محذوف تقديره عاقبة ذلك التباهى والتفاخر والتكاثر علم اليقين مصدر قيل وأصله العلم اليقين فهو من باب إضافة الموصوف إلى صفته<sup>(١)</sup> "لترون" هو الجواب أنه محقق الواقع واللام جواب قسم محذوف، ترون فعل مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال، الجحيم مفعول به والفاعل مستتر تقديره أنتم.</p>	<p>كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥٧١﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ</p>
<p>عطف على ما تقدم وعين اليقين نعت على إنها صفة لمصدر محذوف أى لترونها رؤية عين اليقين، وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها عين اليقين.</p>	<p>تَرَوُنَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لحى الدين الدرويش المجلد العاشر ص ٥٦٩.

ثُمَّ لَتُسْتَفْلَنَ يَوْمَئِذٍ  
عَنِ النَّعِيمِ

عطف أيضا على ما سبق، وتساءلن مضارع مرفوع بثبوت النون المحذوفة لتوالى الأمثال، وواو الفاعل حذفت لالتقاء ساكنين والنون نون التوكيد الثقيلة، يومئذ ظرف مضاف لمثله، عن النعيم جار ومجرور متعلقان بتساءلن.

### من ألوان البلاغة

لقد تضمنت السورة الكريمة بعض الصور البلاغية نذكر منها:

- الكناية فى قوله تعالى ﴿ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ﴾ حيث كنى عن الموت بزيارة القبور والمراد حتى تتم.
- الطباق بين "النعيم - الجحيم".
- الإطناب بتكرار الفعل "لترون" ثم قوله "لترونها" لبيان شدة الهول.
- الوعظ والتوبيخ فى قوله تعالى ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ فقد خرج الخبر عن حقيقته إلى التذكير والتوبيخ.
- حذف جواب "لو" بالتهويل فى قوله تعالى ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ أى لرأيتم ما تشيب له الرؤوس.
- التكرار للتهديد والإنذار فى قوله تعالى ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ثم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ وعطفه يتم للتنبه على أن الثانى أبلغ من الأول.
- السجع الجميل غير المتكلف فى السورة كلها.

